



المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

ساحة القديس بطرس

أودّ اليوم تسليط الضوء على هذا الجانب: بأن الأسرة هي قاعة كبيرة للتدريب على العطاء والغفران المتبادل الذي من دونه لا يمكن لأيّ حبّ أن يدوم طويلاً. فالحب لا يبقى ولا يدوم دون أن العطاء الذاتي ودون الغفران. ويسوع، في الصلاة التي علّمنا إياها بنفسه، يجعلنا نطلب من الآب: "أَعْفِنَا مِمَّا عَلَيْنَا فَقَدْ أَعْفَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا مَنْ لَنَا عَلَيْهِ". وبعَلَق في النهاية قائلاً: "فإن تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ يَغْفِرُ لَكُمْ أَلَهُكُمْ السَّمَاوِيِّ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ لَا يَغْفِرُ لَكُمْ أَلَهُكُمْ زَلَاتِكُمْ" (متى 6، 12 . 14 - 15). لا يمكن أن نحيا دون أن نغفر بعضنا لبعض، أو على الأقلّ، لا يمكن أن نحيا بشكل جيّد، وبالأخص في الأسرة. فإننا نخطأ كلّ يوم تجاه بعضنا البعض. ويجب أن ندرك أهميّة هذه الأخطاء التي تسبّبها هشاشتنا وأنانيّتنا. ولكن، إن ما يُطلب منا هو أن نشفي حالاً الجراح التي نسبّبها بعضنا لبعض وأن نعيد نسج الخيوط التي قطعناها فوراً في الأسرة. فإن انتظرنا طويلاً، يصبح كلّ شيء صعباً. هناك سرّ بسيط لشفاء الجروح وحلّ الاتهامات وهو: ألاّ يغرب النهار دون أن نطلب الغفران، وأن يتصالح الزوج مع الزوجة أو الآباء مع الأبناء أو الإخوة مع الأخوات... أو الكنّة مع حماهات! فإن تعلّمنا الاعتذار فوراً ومنح الغفران المتبادل، تُشفى الجروح والزواج يتعزّز، وتصبح الأسرة بيتاً أكثر صلابة يقاوم الهزّات التي يسبّبها صغيّر شرّاً وكبيره. وليس من الضروري القيام بخطاب طويل لهذا

الغرض، إنما تكفي معانقة بسيطة: معانقة وكل شيء ينتهي ويبدأ من جديد. ولكن لا يجب أن يغرب النهار وأنتم في حالة حرب!

إن تعلّمنا أن نحيا هكذا في الأسرة، فإننا نحياها أيضاً خارجها، أينما وُجدنا. من السهل أن تتشكك بهذا. فالكثير -أيضاً- من بين المسيحيين- يفكر بأن هذا مبالغه. ويُقال: أجل إنها كلمات جميلة ولكن من المستحيل تطبيقها. إنما الأمر ليس هكذا بنعمة الله. في الواقع، إننا، عندما نحصل على غفران الله لنا، نقدر بدورنا أن نغفر للآخرين. ولذا فيسوع يجعلنا نكرّر هذه الكلمات كل مرة نتلو فيها صلاة الآبانا، يعني كل يوم. ومن الضروري أن يتواجد، في مجتمع قاس أحياناً، أماكن، كالأسرة، حيث تتعلّم أن نغفر بعضنا لبعض.

لقد أشعل السينودوس رجاءنا من جديد بهذا الأمر أيضاً: بأن القدرة على المغفرة وعلى الغفران بعضنا لبعض هي جزء من دعوة الأسرة ورسالتها. فممارسة المغفرة لا تحمي الأسر من الانقسام وحسب، بل تجعلها قادرة على إعانة المجتمع في كونه أقلّ شرّاً وأقلّ قسوة. أجل، إن أي عمل غفران يرمم شقوق المنزل ويقوّي جدرانه. والكنيسة، أيتها الأسر العزيزة، هي دائماً بقرّبكم كي تساعدكم على بناء بيتكم فوق الصخرة التي كلّمنا عنها يسوع. ودعونا لا ننسى هذه الكلمات التي تسبق مثل البيت: "لَيْسَ مَنْ يَقُولُ لِي "يَا رَبِّ، يَا رَبِّ" يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ، بَلْ مَنْ يَعْمَلُ بِمَشِيئَةِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ"، وبضيف "فَسَوْفَ يَقُولُ لِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: "يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، أَمَا يَاسَمِكَ تَبَّانَا؟ وَيَاسَمِكَ طَرَدْنَا الشَّيَاطِينَ؟ وَيَاسَمِكَ أَتَيْنَا بِالْمُعْجَزَاتِ الْكَثِيرَةِ؟" فَأَقُولُ لَهُمْ عَلَانِيَةً: "مَا عَرَفْتُمْكُمْ قَطُّ" (را. متى 7، 21 - 23). إنها كلمة قوّة دون شك، وغايتها أن تهزّنا وأن تدعونا إلى التوبة.

إني أوكد لكم أيتها الأسر العزيزة، بأنكم إن استطعتم أن تسيروا بعزم متزايد على درب التطويات، وأنتم تتعلّمون المغفرة المتبادلة وتعلّمونها، فالقدرة على الشهادة للقوّة المُجدّدة لمغفرة الله سوف تكبر في عائلة الكنيسة الكبيرة بأجمعها. بخلاف ذلك، قد نقوم بعظات جميلة، وربما أيضاً قد نطرد بعض الشياطين، ولكن في النهاية، لن يعترف الربّ بنا كتلاميذ له، لأنه لم تكن لنا القدرة على الغفران وعلى أن نجعل الآخرين يغفرون لنا!!

إن الأسر المسيحيّة تستطيع حقاً أن تصنع الكثير من أجل مجتمع اليوم ومن أجل الكنيسة. ولذا فأودّ أن تكتشف الأسر مجدّداً، خلال يوبيل الرحمة الاستثنائي، كنز المغفرة المتبادلة. لنصلّ كي تكون الأسر قادرة على عيش وبناء طرق مصالحة ملموسة، حيث لا يشعر أيّ كان بأنه متروك تحت ثقل خطاياها.

ومع هذه النية، لنقل سوبة: "أَعْفِنَا يَا أَبَانَا مِمَّا عَلَيْنَا كَمَا نَعْفِي نَحْنُ أَيْضاً مَنْ لَنَا عَلَيْهِ". [لنقله سوبة: "أَعْفِنَا يَا أَبَانَا مِمَّا عَلَيْنَا كَمَا نَعْفِي نَحْنُ أَيْضاً مَنْ لَنَا عَلَيْهِ". شكراً!]

Speaker:

بدأ قداسة البابا تعليمه بالتكلم عن سينودس الأساقفة الذي اختتم مؤخراً بعد أن تأمل بعمق دعوة الأسرة ورسالتها في حياة الكنيسة والمجتمع المعاصر. وقد خصص البابا تعاليم اليوم حول كون الأسرة قاعة كبيرة للتدرب على العطاء، والغفران المتبادل الذي من دونه لا يمكن لأي حب أن يدوم طويلاً، لأن المغفرة هي التي تشفي الجراح التي نسبها بعضنا لبعض. ونصح البابا الجميع ألا يسمحوا بأن النهار يغرب دون طلب الغفران، والتصالح بين أفراد الأسرة. فالاعتذار السريع ومنح الغفران، يجعلان الأسرة أكثر صلابة. وقد أكد السينودس أن القدرة على المغفرة هي جزء من دعوة الأسرة ورسالتها. فالمغفرة لا تحمي الأسر من الانقسام وحسب، بل تجعل المجتمع أقلّ شرّاً وأقلّ قسوة، لأن كل فعل غفران يرمم شقوق البيت ويقوي جدرانه.

* * *

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أرحّبُ بالحجاج الناطقين باللغة العربيّة، وخاصةً بالقادمين من الأراضي المقدسة ومن الأردن. المغفرة هي مقياسُ

المحبة³ وهي وقودها. فالحب الحقيقي هو الذي يتخطى الصعاب ويغفر الأخطاء. لنصل كي نستطيع الأسر المسيحية أن تجدد كنز المغفرة المتبادلة، خاصة خلال يوبيل الرحمة. ليبارك الرب جميع العائلات، ويحرسكم جميعاً من الشرير!

* * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dalla Terra Santa e dalla Giordania. Il perdono è la misura dell'amore e il suo alimento. Il vero amore oltrepassa le difficoltà e perdona gli errori. Preghiamo affinché le famiglie cristiane possano rinnovare il tesoro del perdono reciproco, specialmente durante il Giubileo della misericordia. Il Signore benedica tutte le famiglie e vi protegga dal maligno!

©جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2015